العتبة العباسية المقدسة

ذكرى العسكري عليه السلام

٨/ربيع الأول/١٤٣٥هـ

نشرة ثقافية موسمية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

تاللهِ إنْ كانَتْ أُمَيَّةُ قَدْ أَتَتْ ... قَتلَ اِبن بنتِ نَبِيِّها مَظلُوما

فَلَقَد أَتاهُ بَنو أَبيهِ بِمِثلِهِ ... هذا لَعَمرُكَ قَبرُهُ مَهدُوما

أَسِفوا عَلى أَن لا يَكونوا شارَكوا ... فِي قَتلِهِ فَتَتَبَّعوهُ رَميما

إستشهاد سليل الحجج عليه السلام

إعداد / الشيخ علي السعيدي

عاش إمامنا الحسن العسكري عليه السلام أكثر أيام إمامته في محن ومصائب.. وها هو اليوم يقضي نحبه مسموماً غريباً على يد المعتمد العباسي الذي لم يزل يؤذيه حتى اعتقله، وقد كان السم من أشهر وسائل الاغتيال عند السلاطين في ذلك العهد، وكانت خشيتهم من الإمام عليه السلام -كقيادة دينية محبوبة- تدفعهم إلى تصفيتهم بمثل هذه الطريقة.

ويزيدنا دلالة على ذلك طريقة تعامل النظام مع الإمام في مرضه حيث أوعز المعتمد إلى خمسة من ثقاته بملازمة الإمام في مرضه، وجمع له بعض الأطباء ليرافقوه ليل نهار. ويبدو أن هناك سببين لمثل هذا التصرف الغريب:

أولاً: محاولة التهرب عن مسؤولية اغتيال الإمام أمام الجماهير.

ثانياً: كان معروفاً عند كل الناس أن أئمتنا عليهم السلام يحظون باحترام أوسع الجماهير، وأن الشيعة يعتقدون بأن الإمامة تنتقل فيهم كابراً عن كابر.. وها هو الإمام الحادي عشر يرحل عنهم إذاً لا بد من وصي له.. وكان العباسيون يحاولون معرفة الوصي عند شهادة أي إمام، وكان الأئمة عليهم السلام يخفون أوصياءهم عند الخوف عليهم حتى يزول الخطر.

ومن جهة أخرى كانت أحاديث المهدي المنتظر عليه السلام قد ملأت الخافقين، لذا ترى العباسيين يبحثون عن المنتظر بكل وسيلة سعياً لإطفاء نوره الإلهي.. من هنا اتخذ المعتمد تدابير استثنائية عندما أشرف الإمام عليه السلام على الرحيل.

أما بعد وفاته فقد أمر بتفتيش داره ومراقبة جواريه، ولم يكن يعرف أن الله بالغ أمره وأن الإمام المنتظر عليه السلام قد وُلد قبل أكثر من خمس سنوات وأنه قد أُخفي عن عيون النظام، وأن صفوة الشيعة قد بايعوه.

وبعد وفاته وغسله وتكفينه صلى عليه من طرف السلطة أبو عيسى بن المتوكل نيابة عن الخليفة، وبعد الفراغ كشف وجه الإمام وعرض على الهاشميين والعلويين وكبار المسؤولين والقضاة والأطباء، وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد ابن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، وحضره من خدم الأمير وثقاته فلان وفلان... ثم غطى وجهه الشريف.. كل ذلك حتى ينفي تورط السلطة في قتل الإمام، مما يدل على أنها كانت متهمة من قبل الناس بذلك.

وهكذا رحل الإمام عليه السلام بسم المعتمد، وخلّف وراءه مسيرة وضاءة ليهتدي بنورها الأجيال.. ودُفن في مقامه الشريف في مدينة سامراء عند قبر والده عليه السلام حيث لا يزال المسلمون يتوافدون للسلام عليه.. فسلام الله عليه يوم وُلد، ويوم استُشهد، ويوم يُبعثُ حياً..

الإمام العسكري عليه السلام
وتصديه للإرهاب الفكري والانحراف العقائدي

إعداد / منير الحزامي

عمل خلفاء بني العباس قاطبة على الضد من تعاليم الإسلام السمحاء، وبالغ بعضهم في إظهار العداء لآل البيت والأئمة الأطهار عليهم السلام على وجه الخصوص.. وأوكلوا لتوابعهم من وعاظ السلاطين والعاملين في الدواوين والبلاط والمدعين في شؤون الأدب والثقافة شن حملات مسعورة ضد العلويين.. وأكرموا بسخاءٍ كلَّ مَن قام بالمهمة القذرة.. لذلك كان من واجب الأئمة الهداة وأنصارهم التصدي والوقوف بحزم في وجه كل الدعوات المشبوهة والأكاذيب والشبهات الإلحادية.

وبسبب إدراك الإمام العسكري عليه السلام لخطورة تلك الأعمال المضللة ولإحساسه بأهمية تدخله الشخصي لما له من علم محيط مستوعب وقدرة.. كان المتصدي الأول لها.. فلكي يصون الأمة من الفتن ويحفظ نقاوة الرسالة المحمدية بعيداً عن البدع والشوائب والدسائس ويصون العقيدة وشخصية الأمة الرسالية والفكرية من ناحية، ومقاومة التيارات المنحرفة التي تشكل خطراً على الإسلام.. ومن أجل ضربها في بدايات تكونها من ناحية أخرى.. والتخطيط للقضاء عليها قبل أن تتضاعف..

قام عليه السلام بنشاط ملحوظ ومتتابع وصاغ عدة ردود مفحمة لكل ما ينشره أتباع بني العباس وإظهار الحق المبين لاتباع لآل البيت، متبعاً أسلوب الحوار الهادئ والجدل الموضوعي والمناقشات العلمية دونما تعصب..

لقد حاول البلاط العباسي دفع الفيلسوف (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي) لتأليف كتاب حول (متناقضات القرآن) وحين شرع الكندي بذلك اتصل الإمام به عن طريق بعض المنتسبين إلى مدرسته وأحبط المحاولة وأقنع مدرسة الكندي بأنها على خطأ، وجعل الكندي يتوب ويحرق أوراقه. (المناقب: ٣/ ٥٢٦).

ولم يكتف الإمام العسكري عليه السلام بتلك الردود الحازمة الحاسمة، بل قام بنشاط آخر تمثل بإصدار البيانات العملية وتأليف الكتب. وله عليه السلام بيانات علمية لأبي هاشم الجعفري في مسألة خلق القرآن. (المناقب: ٣/ ٥٣٥). كما له عليه السلام بيانات في تفسير القرآن. (الاحتجاج: ٢/ ٢٥٠). وينسب له كتاب في تفسير القرآن الذي طبع عدة مرات. (معجم المؤلفين: ٣/ ٣٦١).

وكان من شعراء الإمام عليه السلام الشاعر ابن الرومي (نور الأبصار: ١٦٦)، وكان لابن الرومي في مودة ذوي القربى من آل الرسول عليهم السلام أشواط بعيدة، واختصاصه بهم ومدائحه لهم ودفاعه عنهم من أظهر الحقائق الجلية.

أهل القرآن

إعداد / مصطفى كامل الخفاجي

ما في القرآن آية إلاّ ولها معنى ظاهري وباطني، وربّما معانٍ باطنية، هي حقائقها الراهنة السارية الجارية مع مختلف الأحوال ومتقلّبات الأزمان، يعرفها الراسخون في العلم، الذين ثبَتوا على الطريقة.

وخير وسيلة لفتح مغالق القرآن هو: اللجوء إلى أبواب رحمة الله ومنابع فَيضه القُدسي، أهل بيت الوحي، الذين هم أدرى بما في البيت فإنّ بيدهم مقاليد هذه المغالق ومفاتيح هذه الأبواب.. فإنّهم عدل القرآن وأحد الثقلَين، الذين أوصى بهما النبيﷺ، وفي كلماتهم الكثير من الإرشادات إلى معالم القرآن وفَهْم حقائقه الناصعة، وممّا لا تجده في كلام غيرهم على الإطلاق.

وقد بلغت إحاطة أئمّة أهل البيت بالكتاب العزيز إلى حدّ يقول الإمام الباقرؑ: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلى يوم القيامة إلاّ أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله، وجعل لكلّ شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه». (الكافي: ١/ ٤٨).

ونورد هنا نموذجاً من تفسير القرآن الكريم وموقفاً صدر من إمامنا الحسن بن علي العسكريؑ، يتوضح من خلاله عمق علاقة آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) بالقرآن الكريم بحيث يعترف مخالفوهم بأنهم أهل القرآن حقاً وأن الله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته..

الإمام العسكري ؑ والتفسير:

كان أهل الشغب والجدل يلقون حبال الشكّ في طريق المسلمين فيقولون: إنّكم تقولون في صلواتكم: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، أو لستم فيه؟ فما معنى هذه الدعوة؟ أو أنّكم متنكّبون عنه فتدعون ليهديكم إليه؟ ففسّر الإمامؑ الآية قاطعاً لشغبهم فقال: «ادم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيّامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمالنا».

ثمّ فسّر الإمامؑ الصراطَ بقوله: «الصراط المستقيم هو صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. أمّا الأوّل: فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل. وأمّا الطريق الآخر: فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنّة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة». (معاني الأخبار: ٣٣)

وقد استفحل أمر الغلاة في عصر الإمام العسكريؑ، ونسبوا إلى الأئمّة الهداةؑ أموراً هم عنها براء، ولأجل ذلك ركز الإمام على أنّ الصراط المستقيم لكلّ مسلم هو التجنّب عن الغلوّ والتقصير.

وربّما يغترّ الغافل بظاهر قوله سبحانه: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ويتصوّر أنّ المراد من النعمة هو المال والأولاد وصحّة البدن، وإن كان كلّ هذا نعمة من الله، ولكنّ المراد من الآية بقرينة قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ هو نعمة التوفيق والهداية.

ولأجل ذلك نرى أنّ الإمامؑ يفسّر الإنعام بقوله: «قولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾»، ثمّ قال: «ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحّة البدن، وإن كان كلّ هذا نعمة من الله ظاهرة». (معاني الأخبار: ٣٦)

(أنظر مفاهيم القرآن، للسبحاني: ج١/ ٣٤٨)

أهل القرآن

من وصايا ومواعظ الإمام العسكري عليه السلام

إعداد / محمد النصراوي

جاء في توقيع الإمام العسكري عليه السلام إلى الفقيه الشيخ ابن بابويه عليّ بن الحسين القمي رحمه الله وهو توقيع شريف فيه الحِكمَ والآيات، والمواعظ والدلالات، والبراهين الساطعات:

«أوصيكَ يا شيخي ومُعتمَدي وفقيهي أبا الحسن عليَّ بنَ الحسين القُمّي وفّقكَ الله لمرضاته، وجعل من صُلبكَ أولاداً صالحينَ برحمته، بتقوى الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإنّه لا تُقبلُ الصلاةُ من مانع الزكاة.

وأوصيكَ بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العُسر واليُسر، والحلم عند الجهل، والنفقة، والشفقة، والتفقّه في الدين، والتثبّت في الأمور، والتعاهد للقرآن، وحُسن الخُلُق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾، واجتناب الفواحش كلّها.

وعليك بصلاة الليل، فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام فقال: يا عليُّ، عليكَ بصلاة الليل، عليكَ بصلاة الليل، عليكَ بصلاة الليل، ومَن استخفّ بصلاة الليل فليسَ منّا.

فاعمَلْ بوصيّتي، وأْمُرْ جميعَ شيعتي بما أمرتُكَ به حتى يعملوا عليه، وعليكَ بالصبر وانتظار الفرج؛ فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: «أفضلُ أعمال أمّتي انتظارُ الفَرَج»، ولا تزالُ شيعتُنا في حُزنٍ حتى يظهرَ وَلَدي الذي بشّر به النبيُّ صلى الله عليه وآله أنّه يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ ظُلماً وجَوراً، فاصبرْ يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن، وأْمُرْ جميعَ شيعتي بالصبر، فإنَّ ﴿الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، والسلامُ عليكَ وعلى جميع شيعتنا ورحمةُ اللّه وبركاتُه، وحسبُنا الله ونِعْمَ الوكيلُ، نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير».

(خاتمة المستدرك، الميرزا النوري رحمه الله: ج٣ / ص٢٧٧ / ح١١)

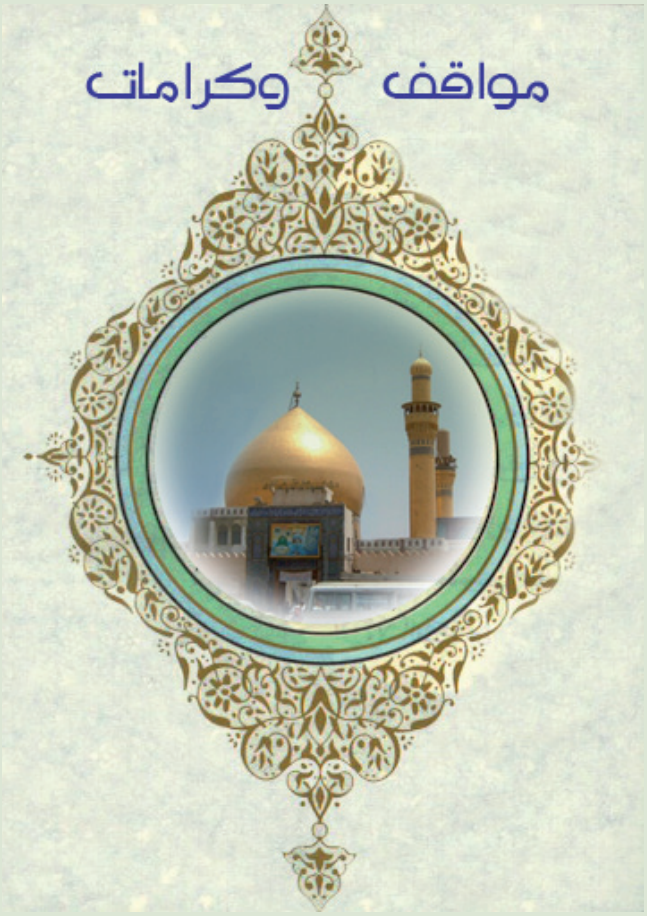

نفقة الشتاء

روي عن أبي هاشم الجعفري أنه قال: ركب أبو محمّد عليه السلام يوماً إلى الصحراء فركبتُ معه، فبينما يسير قدّامي، وأنا خلفه، إذ عرض لي فكر في دَيْن كان عليَّ قد حان أجلُه فجعلتُ أُفكّر من أيِّ وجه قضاؤه؟ فالتفتَ إليَّ وقال: «اللّه يقضيه»، ثمّ انحنى على قربوس سرجه فخطّ بسوطه خطّة في الأرض فقال: «يا أبا هاشم، انزل فخُذ واكتم»، فنزلتُ وإذا سبيكة ذهب.. فوضعتُها في خُفّي وسرنا.

فعرض لي الفكر فقلتُ: إن كان فيها تمام الدّين وإلاّ فإنّي أُرضي صاحبه بها، ويجب أن ننظر في وجه نفقة الشتاء، وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها، فالتفت إليّ ثمّ انحنى ثانية فخطّ بسوطه خطة في الأرض مثل الأولى ثمّ قال: «انزل وخُذ واكتم».

قال: فنزلتُ فإذا بسبيكة فضة، فجعلتها في الخفّ الآخر وسرنا يسيراً، ثمّ انصرف إلى منزله وانصرفتُ إلى منزلي.

فجلستُ وحسبتُ ذلك الدّين، وعرفتُ مبلغه، ثمّ وزنتُ سبيكةَ الذّهب فخرج بقسط ذلك الدين ما زادت ولا نقصت، ثمّ نظرتُ فيما نحتاج إليه لشتوتي من كلّ وجه، فعرفت مبلغه الّذي لم يكن بدّ منه على الاقتصاد بلا تقتير ولا إسراف ثمّ وزنتُ سبيكةَ الفضّة فخرجت على ما قدّرته ما زادت ولا نقصت.

(الخرائج والجرائح، للراوندي رحمه الله: ج١/ص٤٢١/ح٢)

عاقبة مَن يحلف كاذباً

روى الشيخ المفيد رحمه الله عن إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال:

قعدتُ لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق فلما مرَّ بي شكوتُ إليه الحاجة، وحلفت أنه ليس عندي درهم فما فوقه، ولا غداء ولا عشاء، قال: فقال: «تحلفُ بالله كاذباً وقد دفنتَ مائتي دينار؟! وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية، أعطه يا غلام ما معك»، فأعطاني غلامه مائة دينار. ثم أقبل عليَّ فقال: «إنك تُحرم الدنانير التي دفنتَها أحوج ما تكون إليها».

وصدق عليه السلام وذلك أني أنفقتُ ما وصلني به، واضطررتُ ضرورةً شديدةً إلى شيء أنفقُه، وانغلقت عليَّ أبوابُ الرزق، فنبشتُ عن الدنانير التي كنتُ دفنتُها فلم أجدها، فنظرتُ فإذا ابنٌ لي قد عرفَ موضعَها فأخذها وهرب، فما قدرتُ منها على شيء.

(الإرشاد الشيخ المفيد رحمه الله: ص٣٢٣)

صبراً جميلاً أيُّها المؤمَّلُ

الشيخ محمد حسين الأصفهاني رحمه الله

لقد بَدا سرُّ المليك الأكبر ... في قائد الحقِّ الزكي العسكري
سرُّ النبيِّ في محاسن الشّيَمْ ... ومَن يُشابه أباهُ فما ظلَمْ
بل هوَ في كلِّ معانيه حَسَنْ ... فإنه سرُّ النبيِّ المؤتَمَنْ
أسماؤه الحسنى تجلّت فيه ... نفسي الفدا لوجهه الوجيه
ووجهُهُ كتابُ حُسْن ذاته ... وفهرسُ الأسماء في صفاته
غُرّتُهُ شارقةُ الجمال ... ألحاظُهُ بارقةُ الجلال
وجنّةُ النعيم في وَجنته ... كلُّ نعيم هو في جنّته
وعينُهُ عينُ عيون النور ... تمثّلُ البصيرَ بالأمور
لسانُهُ هو الكتابُ الناطقُ ... وتنجلي بنوره الحقائقُ
فهو لسانُ خاتم الرسالة ... في النُّطق والبيان والدلالة
بل هو في بيانه الوحيد ... روحُ الهدى ومهجةُ التوحيد
إذ هو سرُّ المرتضى أبيه ... ونقطةُ الباء تجلّتْ فيه
فاز بأقصى رُتَب الولاية ... ولاية الإرشاد والهداية
ولايةُ التشريع والتكوين ... أكرِمْ بهذا العزِّ والتمكين
وهو أبو المهدي وابنُ الهادي ... فلا أحقّ منه بالإرشاد
فهو سليلُ خاتم الرسالة ... وصاحبُ الرفعة والجلالة
وهو أبو الخاتم للولاية ... مَن هو مأمولٌ لكلِّ غاية
قاسى عظيماً في عظيم شأنه ... من خلفاء الجور في زمانه
وكم رأى في عمره القصير ... منهم من التوهين والتحقير
حتى قضى العمرَ بما يُقاسي ... فسمَّه المعتمدُ العباسي
قضى على شبابه مسموما ... مضطهَداً محتسباً مظلوما
صبراً جميلاً أيُّها المؤمَّلُ ... والصبرُ في الرزء الجليل أجملُ
وأحسَنَ الله لكَ العزاءَ في ... مصيبة ليس لها من خلَف
يا حُجةَ اللّه وخاتم الحُجَج ... أغثْ مَواليكَ إلى متى الفَرَج

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام نتيجة لعدم الانتباه لها.

زورونا على الموقع: www.alkafeel.net ـ راسلونا على: nashra@alkafeel.net
تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي ـ التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
ـ التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي